وقفة

▪ عالية طالب

## ثقافة العنف الإعلامي

ينصّ ميثاق اليونسكو الذي تقرر منذ أكثر من نصف قرن على ما يأتي:

"بما أن الحرب تبدأ في أذهان البشر، فأن علينا أن نبني مقاريس السلام في أذهان البشر أيضا".

فما هي مقاريس السلام التي شيّدها العقل والمنطق حتى لا يكونا أولى ضحايا ثقافة العنف العراقي الذي لا يمكن أن نجد له تبريرا وهو يتغلغل في مفاصلنا كافة ليستمتع بدورة عنف تأخذ مسميات امتدت حتى داخل الأسرة والحرم الجامعي والتربوي وتمادت حتى طالت اغلب حيواتنا بعد أن استشرت سياسياً وعسكرياً وتداخلت بين عمل الأحزاب والتجمعات والتنظيمات المدنية، ولم تغلق الدائرة التي ما زالت تلتهم مجتمعنا دون هوادة.

هل وجود التناقضات الفكرية والاجتماعية يعطي للعنف أحقية في الظهور أم أن وجود "ثقافة العنف" هو المتكأ الذي تستند عليه هذه الظاهرة لتجد لها مسميات تبريرية كالعنف الثوري ونظريات التكفير والتعصبات القبلية والمذهبية والقومية؟.

ما الذي يغذّي ثقافة العنف ويجعلها تجد تلك البرك الملوثة التي تتنفس فيها بحرية دموية..؟

وما هو الوعي المطلوب اليوم الذي يتناسب مع هذه المرحلة الدقيقة التي نمر بها..؟

وكيف نبدأ باستخدام وعي التقاطع التام مع ثقافة العنف.؟

نعتقد أن العديد من هذه الأسئلة ستتوقف أمام زاويتين، الأولى تشخيص وسائل نمو ثقافة العنف، والثانية نزع الأقنعة التي تخفي أهدافها الحقيقية وصولا إلى إدانتها جهارا بوسائل تعرف معنى ثقافة اللاعنف وترسخها بجدارة مجتمع متحضر تاريخيا وحاضرا.

وحين نتوقف أمام النقطة الأولى فأننا سنحمل وسائل الإعلام مسؤولية كبيرة في إيجاد البيئة الخصبة لإنعاش ثقافة العنف حين جعلت العراق أرضية تجريبية لجميع وسائل الإعلام العربية والغربية، إذ حرصت هذه المنافذ على أن تندمج في معركة الإعلام محليا منذ الفترة التي سبقت الاحتلال الأميركي، ففي التسعينات تأسس مركز إعلام الشرق الأوسط MBC في لندن ثم شبكتا ART/ ERT، وجاءت من بعدها فضائيات الجزيرة، أبوظبي، والعربية وأثبتت هذه المنافذ الإعلامية تأثيرها القوي على المشاهد العربي على حساب فشل القنوات الحكومية، التي بقيت في موقع شبه بعيد على تأثير التحولات السياسية والثقافية والاقتصادية والتقنية المعولمة والكاسحة، وعبر هذه النقطة دخل عنصر المنافسة الساحة باحثا عن أجساد مقطعة وأخبار دامية بعضها شبه مفبرك وامتيازات صور لم يعتدها المشاهد العربي ولا الغربي عبر مشاهد الخطف والذبح والتهديد والتفجيرات التي ترسل أشرطتها كهدايا لفضائيات دون أخرى فيستقبلها المتلقي بانبهار أولا، ثم بانتظار ومن بعدها يتعود ليصل إلى الإدمان ويحتاج إلى جرعة إثارة اكبر، ضمن سباق مع منسوب المنافسة ولا بد من ارتداء لبوس التغيير التقني واستبدال قيم ومعايير وثقافة جديدة لا يهم إن اقتربت من ثقافة العنف. الأخطر من كل هذا هو تسلل ثقافة العنف إلى أطفالنا الذين نصادر رغباتهم، ويلاحقون معنا ما يجري من عنف إعلامي سيجعلهم لاحقا يتعاملون مع صور الرعب بسلبية مرنة ودون تفكير بالدهشة، فالإدمان الإعلامي حقق رغباته في دواخلنا بامتياز وعلل النهايات بالبدايات وأوقفنا ضمن تبنّي ثقافة العنف دون أن نجد مقاريس السلام التي هي مسؤولية إنسانية مشتركة بين الجميع، دولة وأفرادا، من دون استثناءات.

# مستشار محافظ نينوى لشؤون المسيحيين: نرفض تشكيل إقليم مسيحي

دار عبادة للمسيحيين (أرشيف)

□ الموصل / عادل كمال

استهداف واضح ذلك الذي تعرض له المسيحيون في الموصل بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٨ ضمن موجة استهداف الأقليات في المدينة فقدوا فيه نحو ١٣٩ شخصا في حوادث متفرقة، وتعرض العديد من كنائسهم وأديرتهم إلى الاعتداء، وفضل الآلاف منهم خيار الرحيل عن المدينة التي عاشت فيها أجيال متعاقبة من المسيحيين منذ آلاف السنين. وطوال السنوات الماضية التي تلت التغيير في العراق عام ٢٠٠٣ ظهرت أصوات سياسية مسيحية تطالب بإنشاء منطقة إدارية خاصة بالمسيحيين في منطقة سهل نينوى، إلى الشرق من نهر دجلة تضم مجموعة من البلدات المسيحية أهمها قرقوش وبرطلة. "نقاش" التقت معن باسم سليم عجاج، مستشار محافظ نينوى لشؤون المسيحيين، وممثل حكومة نينوى في هيئة الأمم المتحدة، وتحدث عن مشروع المحافظة المسيحية الذي طرحته أطراف سياسية مسيحية مرات عدة وسر رفض المسيحيين الشديد له، وهي المرة الأولى التي تتحدث فيها شخصية مسيحية بارزة عن الوجود المسيحي في نينوى، ومستقبله في ضوء المتغيرات الجارية بأرقام موثقة.

× برأيكم من يقف وراء استهداف المسيحيين في الموصل؟

– المسيحيون عاشوا في نينوى مع المسلمين طوال ١٤٠٠ عام، ولم يسجل التاريخ وقوع أية مشاكل بين الاثنين، وكانت العلاقات بينهما وما زالت أخوية أساسها المحبة، ووطنية يجمعهم العراق، غير أن مجاميع مسلحة تحمل أجندات خارجية دخلت البلاد بعد احتلاله من قبل القوات الأميركية، استهدفت أرواح المواطنين المسيحيين وممتلكاتهم وكنائسهم في مدينة الموصل، وقتلت نحو ١٣٩ مسيحيا، كما تعرضت كنيسة الطاهرة التاريخية إلى التفجير مرتين في عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٧ مع عدد من الكنائس الأخرى، وكانت تلك الأساليب تهدف إلى فصل المسيحيين عن نسيج نينوى الاجتماعي وعزلهم في تشكيل إداري خاص بهم، أو حثهم على مغادرة البلاد، ترغيباً وتهديداً وهذا ما حدث بالفعل في عموم العراق، حيث كان عدد المسيحيين فيه مليون و٨٠٠ ألف شخص قبل ٢٠٠٣، ولم يبق منهم الآن سوى ٥٠٠ ألف مسيحي، يعيش ١٠٠ ألف منهم تقريبا في نينوى. ولو أنني أرى بخلاف الآخرين، أن هناك سببين آخرين غير الاستهداف دفع المواطنين المسيحيين إلى مغادرة مدينة الموصل، أولهما الوضع الاقتصادي المتدهور في المدينة جراء الانفلات الأمني بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٨، والسبب الآخر هو أزمة السكن الشديدة في الموصل وعدم توفر فرص العمل التي دفعت الكثيرين للهجرة إلى قضائي الحمدانية وتلكيف واللجوء إلى إقليم كردستان، حيث الأمن والازدهار الاقتصادي، لاسيما وأن حكومة الإقليم كانت توفر السكن لهم ولباقي النازحين من مدن عراقية أخرى في ذلك الوقت.

× ما مظاهر تأثير تلك الضغوط على المسيحيين؟

– النزوح والرحيل هما من أهم مظاهر تأثير الاستهداف، فالقضية تكمن في أن المسيحيين لا يتمتعون بعمق عشائري أو قبلي يلجأون إليه لحمايتهم مثل العرب والكرد، فلم يجدوا أمامهم في ظل ضعف أجهزة الدولة، والحكومتين المحلية والمركزية، سوى خيار الرحيل إلى قضائي الحمدانية (شرقي الموصل)، أو تلكيف أو اللجوء إلى مدن إقليم كردستان، أو النزوح باتجاه دول الجوار واللجوء إلى الدول الأوربية.

× وهل كان الاستهداف على أساس ديني أم قومي؟

– مستهدفو المسيحيين يحملون أجندات سياسية لا علاقة لها بالعقيدة الدينية أو الانتماء القومي، فجيراني المسلمون كانوا ولسنوات عدة يرفضون أن أغادر منزلي لقضاء حاجات البيت خوفاً على سلامتي في الأعوام التي شهدت تزايد استهداف المسيحيين، وكانوا يفعلون ذلك نيابة عني، ويرسلون أطفالي إلى مدارسهم ثم يعيدونهم إلى المنزل، وهناك شواهد أخرى، فالمطران فرج رحو رئيس أساقفة الكلدان في الموصل الذي اختطف وقتل من قبل إحدى الجماعات المسلحة هناك في آذار عام ٢٠٠٨ طلب من المسيحيين يوم سقوط نظام صدام حسين وحدوث الفوضى في الموصل حماية الجامع القريب، مثلما أوصى شيخ الجامع ذاته المسلمين بحماية الكنائس.

× أنت تتحدث بثقة كبيرة عن فشل مشروع إقامة محافظة خاصة بالمسيحيين في سهل نينوى، ما الحجج التي تؤكد ذلك؟

– المسيحيون في نينوى مستقلون، ويؤمنون بعراق قوي وموحد، وكنيسة واحدة جامعة ومستقلة، وفي ضوء ذلك فهم لا يتقبلون تلقي الأوامر أو التعليمات من جهات لا تحمل صفة إدارية رسمية مثل تلك الأحزاب، أو جهات خارج إطار الكنيسة، والتجربة أثبتت إنهم يرفضون وبشدة الأفكار التي جاءت مع الاحتلال الأميركي للعراق، أو نشأت بعده، كفكرة إقليم أو محافظة سهل نينوى. فالمنادون بها أنفسهم كعضو مجلس النواب يونادم كنا وغيره أكدوا فشلها لاحقا، ثم إن المواطن المسيحي لم ير أية مصلحة له في تبني المشروع أو حتى مجرد مناقشته، لعدم جدواه بالنسبة إليه. والكل يعرف أن قرقوش كانت عبارة عن قرية، رحب أهلها كثيراً عندما تم تحويلها إلى ناحية ثم إلى قضاء لاحقاً، لأن ذلك أسهم في تطوير الخدمات فيها من خلال فتح فروع للدوائر الحكومية فيها وبناء مستشفى ومدارس وغيرها من المرافق الخدمية. ولو كانت المطالبات بجعل سهل نينوى محافظة لدواع إدارية خدمية بحتة، لقاتل المسيحيون من أجل ذلك، لكنهم تيقنوا أن السبب الرئيسي قومي وطائفي ليس إلا.

× إنشاء جامعة في قضاء الحمدانية، أليس خطوة أولى لاستقلال المسيحيين عن محافظة نينوى؟

– على العكس تماماً، لأن الكفاءات التي ستتخرج منها ستخدم نينوى والعراق عموماً، والظروف التي مرت بها مدينة الموصل هي التي اقتضت إنشاء الجامعة، كما أنها لن تكون فقط للمسيحيين، إنما ستفيد باقي المواطنين الشبك والعرب والكرد والكلكية وغيرهم بشكل أكبر، بحكم الكثافة السكانية لهم في تلك المناطق. كما أن قضاء تلعفر هو الآخر بدأ بإنشاء جامعة فهل يفكر هو الأخرى بالاستقلال عن نينوى؟

× قمتم بزيارة الفاتيكان ودول أوربية عدة للحصول على تأييد دولي لموقفكم الرافض فكرة إنشاء محافظة أو إقليم خاص بالمسيحيين، فهل دعمت تلك الأطراف رؤيتكم؟

– زرنا فرنسا وهولندا والسويد وأخيرا الفاتيكان، ضمن وفد كنت فيه باعتباري ممثلاً عن حكومة نينوى المحلية، وثلاثة مسيحيين آخرين من الموصل وتلكيف والحمدانية، وعقدنا ندوات عدة، كما أجرينا لقاءات مكثفة لإيصال صوت شعب نينوى المسيحي الرافض لفكرة عزله إلى العالم، وكنا نحظى بالتأييد والدعم في كل مكان. وفي الفاتيكان التقينا بعدد كبير من رجال الدين المسيحي، مطارنة وكاردينالات، والجميل أنهم جميعا كانوا من منطقة الشرق الأوسط أو المنطقة العربية، ولمسنا دعوات منهم تطالبنا بضرورة الالتزام بوحدة العراق والمحافظة على سيادته واستقلاله.

■ عن: نقاش ويكلي

# مفخّخة تستهدف بوابة سجن التاجي وتسقط عشرات الضحايا

## لجنة الدفاع: خططنا الأمنية لن تجدي نفعاً.. ومكافحة الإرهاب تعتقل شبكة للخطف

□ بغداد / المدى

شهدت بغداد أمس تطورا أمنيا جديدا باستهداف واحد من ابرز السجون في العاصمة بسيارة مفخخة ادى الى وقوع العشرات من الضحايا، في وقت جددت لجنة الامن والدفاع مطالبتها الحكومة باعادة النظر في الخطط الامنية.

وخلصت حصيلة تفجير الانتحاري بسيارة مفخخة بالقرب من سجن التاجي شمال بغداد، إلى ٤٦ قتيلا وجريحا بينهم عناصر أمنية.

حطام عجلات بسبب تفجير ارهابي (أرشيف)

وذكرت مصادر أمنية إن "حصيلة التفجير الانتحاري بسيارة مفخخة، صباح أمس، بالقرب من السجن المركزي في قضاء التاجي، ارتفعت إلى مقتل ٢٠ شخصا بينهم ١١ من عناصر القوات الأمنية وإصابة ٢٦ شخصا بجروح متفاوتة"، مرجحا "ارتفاع حصيلة الضحايا بسبب شدة التفجير".

وتابعت، أن "سيارات الإسعاف نقلت الجرحى إلى مستشفى الكاظمية العام وجثث القتلى إلى دائرة الطب العدلي، فيما فرضت القوات الأمنية طوقا امنيا على منطقة الحادث وقطعت جميع الطرق المؤدية إليه".

وعقب الانفجار أعرب عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية شوان محمد طه عن أسفه لاستمرار الحكومة في استخدام الطريقة ذاتها في معالجة الملف الأمني الشائك والتي حسب ما يراها "غير مجدية".

طه في تصريح لـ(المدى) أمس، قال "إن اقتصار معالجة الملف الأمني على الجانب العسكري خطأ كبير ونحتاج إلى استخدام أساليب أخرى"، محذرا من دمج الملف الأمني بالقضايا السياسية وتابع "أن الحكومة وحتى لجنتنا تحاول بين آونة وأخرى تسييس الملف الأمني بعيدا عن الجانب الفني وهو أمر غاية في الخطورة لأننا نحتاج إلى خطة تنموية تعتمد على الأساليب الحديثة في معالجة الملف الأمني".

وفي سياق متصل أعلنت المديرية العامة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة في وزارة الداخلية، عن اعتقال شبكة من ستة أشخاص اعترفوا بقتل ستة مدنيين وتنفيذ ١٧ عملية خطف شرق بغداد.

وقال مدير الدائرة اللواء عبد الحسين العامري إن "قوة من المديرية العامة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة اعتقلت ستة أشخاص يشكلون شبكة مختصة بتنفيذ عمليات قتل واختطاف في العاصمة بغداد".

وأضاف العامري أن "عناصر الشبكة اعترفوا أثناء التحقيق بقتل ستة مدنيين في مناطق الأمين وبغداد الجديدة ومدينة الصدر، شرق بغداد، وتنفيذ ١٧ عملية خطف لمدنيين ومساومة ذويهم على دفع فدية مالية". يذكر أن العاصمة ومحافظات أخرى تشهد منذ أشهر تصعيداً بأعمال العنف أودت بحياة المئات، في وقت تعيش فيه البلاد خلافات مستمرة بين السياسيين بشأن الكثير من القضايا، من أبرزها أسماء الوزراء الذين سيتولّون الحقائب الأمنية. وفي سياق متصل أفاد مصدر في شرطة محافظة صلاح الدين، أمس بأن احد عناصر الشرطة قتل بانفجار عبوة ناسفة استهدفت دوريته شمال تكريت. وقال المصدر في حديث لوكالة السومرية نيوز إن "عبوة ناسفة انفجرت، ظهر أمس، مستهدفة دورية للشرطة لدى مرورها في قرية الشيخ حمد، شمال شرق قضاء الشرقاط، مما أسفر عن مقتل احد عناصرها وإلحاق أضرار مادية بعجلة الدورية وسيارة مدنية تصادف مرورها لحظة وقوع الانفجار". وأضاف المصدر الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، أن "قوة أمنية فرضت طوقا أمنيا على منطقة الحادث ونقلت جثة القتيل إلى دائرة الطب العدلي، فيما نفذت عملية دهم وتفتيش للبحث عن منفذي التفجير".

ومن جانب آخر صرح مصدر في الشرطة العراقية، أمس بأن احد عناصر الجيش العراقي قتل وأصيب اثنان بينهم ضابط بانفجار عبوة ناسفة استهدف دوريتهم جنوب غرب بغداد. وقال المصدر إن "عبوة ناسفة انفجرت، ظهر أمس، مستهدفة دورية للجيش العراقي لدى مرورها في منطقة الرضوانية، جنوب غرب بغداد، مما أسفر عن مقتل احد عناصرها وآخر وضابط برتبة ملازم بجروح متفاوتة وإلحاق أضرار مادية بعجلة الدورية". وأضاف المصدر الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، أن "قوة أمنية فرضت طوقا أمنيا على منطقة الحادث ونقلت الجريحين إلى مستشفى قريب لتلقي العلاج وجثة القتيل إلى دائرة الطب العدلي، فيما فرضت قوة أمنية طوقا أمنيا على منطقة الحادث ونفذت عملية دهم وتفتيش للبحث عن منفذي التفجير".

## ■ الاتحاد الأوروبي ينظّم دورة لمكافحة الفساد في البلاد

أعلنت بعثة الاتحاد الأوروبي لدعم سيادة القانون في العراق امس أنها نظمت للمرة الاولى دورتين تدريبيتين في بغداد حول التحقيق في الفساد والجرائم المالية العادية.وذكرت بعثة الاتحاد الأوروبي في بيان تلقت (المدى) نسخة منه أمس أنها نظمت الدورتين التدريبيتين اللتين شارك فيهما ٣٦ من موظفي هيئة النزاهة ووزارة الداخلية، بالتعاون مع مجلس القضاء الاعلى في العراق.

وقد جرى خلال الدورتين التركيز على "أساليب جديدة في التحقيقات في الجرائم المالية وكذلك تبادل أفضل الخبرات والممارسات في مجال مكافحة الفساد". ونقل البيان عن المتحدث باسم مجلس القضاء الأعلى عبد الستار البيرقدار قوله إن "الدورتين التدريبيتين كانتا مبتكرتين من حيث التركيز العملي وتقنيات التدريب الحديثة".

## ■ التيار الصدري يدعو لمراجعة شاملة للدستور

أكد التيار الصدري، أن الدستور يحتوي على ثغرات كثيرة كونه كُتب في ظرف استثنائي مع بداية دخول القوات الأميركية إلى البلاد.

وقال القيادي في التيار حاكم الزاملي في تصريح لوكالة السومرية نيوز أمس إن "كتابة الدستور العراقي تمت في وقت كان العراق يمر بظرف استثنائي، وهو بداية الاحتلال الأميركي"، مبينا أن "الدستور يحتوي على ثغرات كثيرة ولابد من تغيير الكثير من فقراته مع استمرار العملية السياسية".

وأضاف الزاملي أن "العراق وفي ظل المشاكل والمطالبات بإنشاء الأقاليم، إضافة إلى وجود فقرات مهمة لم تدرس وكتبت بصورة صحيحة، فقد ظهرت الحاجة إلى تعديل الدستور"، داعيا إلى "مراجعة شاملة للفقرات المهمة بالدستور خاصة مع استقرار العملية السياسية والانسحاب الأميركي الوشيك من العراق".

## ■ الكتلة البيضاء تجدد ثقتها بزعامة حسن العلوي

قررت كتلة العراقية البيضاء، تغيير اسمها إلى الكتلة البيضاء، مؤكدة أنها أجرت تغييرات على أسلوب عملها، فيما جددت ثقتها بزعامة حسن العلوي وأعادت انتخاب قتيبة الجبوري رئيسا لها في البرلمان.

وقالت الكتلة في بيان لها تلقت (المدى) نسخة منه، إنها "عقدت مؤتمرها التأسيسي الثاني الذي راجعت خلاله سياستها للمرحلة السابقة واتخذت جملة من القرارات أبرزها تغيير اسم الكتلة من الكتلة العراقية البيضاء إلى الكتلة البيضاء"، مبيناً أن "المجتمعين اتفقوا على الانتقال إلى دور الوسيط في الصراعات المحلية والإقليمية والابتعاد عن النزاعات في ظرف يحتاج فيه العراق للحكمة والهدوء والتروي".